مطرانية بني مزار
و البهنسا

نبذات روحية هادفة
(١٥٤)

لي الحياة هي المسيح

الأب أنتوني م. كونيارس
المعرِّب : ي.م

مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

اســـم الكتـــاب: نبذات روحية هادفة (١٥٤)
ليَ الحياة هي المسيح

اســـم المؤلـــف: الأب أنتوني م. كونيارس

اســـم المعـــرب: ي. م بتصرُّف

الطبعـــــــــة: الأولى يوليو ٢٠١٤ م

اســم المطبعـــة: مدارس الأحد
٧٠ شارع روض الفرج
ت: ٢٢٠٢٩٧٤٤

الغـلاف والـصور: الفنان كمال غطاس

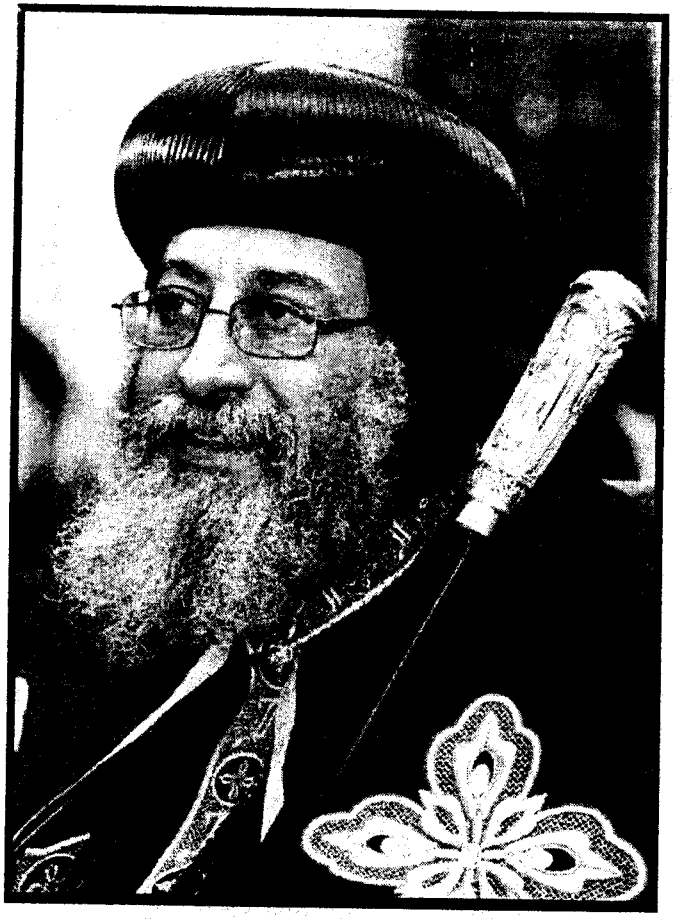

قداسة البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٨)

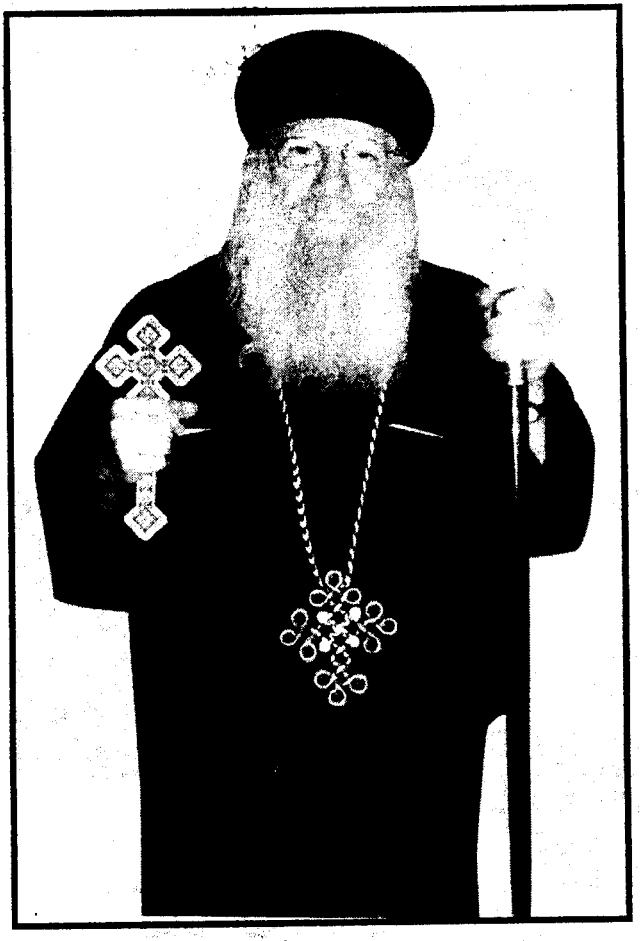

نيافة الحبر الجليل الأنبا أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

لِيَ الحياة هي المسيح

بينما يقول بولس الرَّسول إنَّ الحياة بالنِّسبة له هي الوجود في المسيح، نجد أنَّ هناك تعريفات أُخرى يقولها البعض:

"الحياة قصَّة يحكيها شخص أحمق مليئة بالأصوات والغضب، ولا ترمز إلى أي شيء".

(وليم شكسبير Shakespeare)

"الحياة بالنِّسبة لي ليست شمعة صغيرة، بل هي نوع من الكشَّاف الذي أُمسكه حاليًّا وأريده أن يشتعل ويضيء بأشدِّ لمعان ممكن، مِنْ قَبْل أن أُسلِّمه إلى الأجيال التالية".

(ج. ب. شو G.B. Shaw)

"الحياة مثل الرِّحلة البحريَّة لا نختار المركب ولا حالة الجو، ولكن يمكننا عمل الكثير في إدارة الشِّراع وتوجيهها".

"أنت لن تختار كيف ستموت ولا متى، ولكن يمكنـــك فقط أن تُقرِّر كيف ستحياها الآن".

(ج. بيز J. Baez)

"الحياة عطيَّة تُستخدم كل يوم،

لا لتُدفَن أو تخبَّأ بعيدًا؛

فهي ليست شيئًا نخزنه في صدورنا

حيث تجمع ما هو ثمين لديك، وتجمع كنـــزك؛

الحياة ليست فرحة نرتشفها من حين لآخر

وفجأة نتركها في مكان مظلم ثانية.

الحياة نعمة، حتى أكثر الناس تواضعًا يفتخرون بها.

وهي نعمة قد يصنع منها أكثر الناس تواضعًا أعظم شيء.

اخرج وعشها كل ساعة من اليوم.

البسها واستخدمها كما تشاء،

لا تحبسها في الدواليب والأركان أو الأكواخ.

ستكتشف أنك باستخدامها سيزداد جمالها".

(إدجار أ. جيست Edgar A. Guest)

«الحياة بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل» (يع٤: ١٤)

«الحياة من عند الآب، وتذهب إلى الآب» (السيِّد المسيح)

من خلال عرض هذه التَّعريفات يتَّضح لنا أن الحياة تعني أشياء عديدة بالنسبة لأشخاص عديدين، بدءًا من قصَّة أو حكاية يرويها أحمق، إلى رحلة تبدأ من الله الآب وتنتهي إليه.

عندما يقول القدِّيس بولس: **«لي الحياة هي المسيح»**، فهو يقصد أنْ يقول: إنَّ المسيح هو محور حياتي؛ فعندما تعرَّفتُ عليه كربٌّ ومُخلِّص وآمنتُ به، نلتُ حياة أبديَّة، أي حياة المسيح ذاته وأصبحت هذه الحياة هي جوهر حياتي. هكذا جاء المسيح لكي يحيا في المؤمنين به، وقد اختبر ذلك القدِّيس بولس فقال: **«لا أحيا أنا بل المسيح يحيا فيَّ»** (غل٥: ٢٠). وهذه الحقيقة تنطبق على بولس كما على كل مؤمن حقيقي أنَّ المسيح صار حياته. والمسيح يقدر أن يسطع بنوره داخل قلوب

المؤمنين به، وبهذا النُّور يُعلِن الله عن ذاته بواسطة أبنائه، وبذلك تكون حياة المؤمن بالمسيح بركة ونورًا للعالم.

لِيَ الحياة هي المسيح:

يُضفي القدِّيس بولس الرَّسول على كلّ الأشياء التي يقدِّمها العالم صفة "نفاية"، وهي التي تتضمَّن الصحَّة والنَّجاح والمال؛ فكلُّها حقائب زائدة مُلقاة على باب القبر. كل شيء يذبل ويتعفَّن كما قال القدِّيس بولس الرَّسول واعتبره "نفاية"، ويمضي الرسول في قوله ويضيف «**لِيَ الحياة هي المسيح**».

ارجع إلى التاريخ وتخيَّر أحد العمالقة الروحيِّين واسأله: "متى بدأت بالفعل أن تحيا؟" ستجد نفس الإجابة عند واحد تلو الآخَر وهي كما يلي: "عندما تقابلتُ مع السيِّد المسيح"، ما إذا كان هذا الشَّخص زكا أو بولس أو أغسطينوس أو أنطونيوس أو أي واحد من القدِّيسين، الإجابة هي نفسها: "بدأتُ أحيا ــ بالفعل أحيا ــ عندما تقابلتُ شخصيًّا مع السيِّد المسيح، عندما تعرَّفتُ على محبته لي وسلَّمتُ حياتي له".

وذات مرَّة قالت هيلين كيلر:

"أنا لن أعيش فقط حياتي الخاصَّة كباقي البَشَر، لن يكون هذا فقط هو مرامي أن أُضيِّع حياتي، بل سوف أستثمرها لمجد المسيح".

الحياة فعلاً شيء ثمين لا يجب أن يُستثمَر في أي شيء أو لحساب أيِّ شخص ما عدا السيِّد المسيح ابن الله الحي، لأنه كما ترى، الله يحب الحياة وهو الذي خلقها. وهو يدعونا إلى كمال هذه الحياة من خلال الاتِّحاد بالمسيح بواسطة الدَّعوة التي يدعونا إليها من خلال يسوع ابنه.

ما هي خطَّتك في الحياة؟

الكثير من الأشخاص الذين يعملون في مجالات المبيعات يستخدمون هذا التَّعبير: "إذا لم تكن تُعدُّ لأن تُخطِّط، فأنتَ تُخطِّط لفشلك". ما هي خطَّتك في الحياة؟ هل لديكَ خطَّة؟ قال أحدهم: "إذا لم يكتشف الإنسان شيئًا يحيا لأجله، فهو لا يستحق الحياة".

سؤالان هامّان:

في سَعي الإنسان إلى معنى للحياة، يصادفه سؤالان هامّان هما: مَن أنا؟ لماذا أنا هنا؟ وبالنِّسبة لنا نحن المسيحيِّين؛

فإنَّ **السُّؤال الأوَّل** قد أجاب عليه الثالوث القدوس، "مَن أنا؟" أنا إنسان قد أحبَّني منذ القِدَم الله الآب الذي خلقني. أنا إنسان قد أحبَّني الله الابن وفداني وأعطى نفسه لأجلي. أنا إنسان قد أحبَّني الروح القدس وسكن فيَّ؛ وبسبب قوَّة الله وحضوره داخلي، فأنا أفرح وأسبِّح قائلاً: "مبارك أنت أيُّها الثالوث القدوس، المجد لك يا مُحبَّ البَشَر الصَّالح".

والسُّؤال الثاني: "لماذا أنا هنا؟" قد أجابته الوصية العظمى: «**تحب الرب إلهك من كل فكرك، وكل قلبك، وكل نفسك، وكل قوَّتك، وتحب قريبك مثل نفسك**». وهكذا فإنَّني إنسان يُحبُّني الله الآب والابن والروح القدس، وقد وُجدتُ في هذا العالم لكي أُحبَّ الله بكلِّ كياني، وقريبي مثل نفسي. لماذا أنا هنا؟ إذا كان الله محبَّة وقد أحبَّني الله وأوجدني في هذا العالم لكي أُحِب، إذن أنا موجود هنا لأحقِّق الاتِّحاد بالله بالحب.

لا زال الكثير في الطريق:

أُعطي لنا الرُّوح القدس كعربون لما سيأتي، وفي العهد الجديد باللغة اليونانية، فإنَّ الكلمة التي استُخدمت لتُعبِّر عن الضمان هي arravon، وهي تعني المُقدَّم أو العربون الذي يُعطَى كضمان لدفع كل المبلغ، وهذا يعني أنَّ الكثير سيأتي. خبرة الاتِّحاد بالله في هذه الحياة هي مجرَّد الدّفعة الأولى. هذا الأمر يشبه فترة الخطوبة التي تسبق الزواج، والزواج الفعلي بين العريس والمؤمنين سيكتمل في السماء حيث سيُثمر الاتِّحاد بالله في عُرس الحمل والمائدة المسيانيَّة. هناك الكثير في الطريق سيأتي ــ الكثير والكثير.

ابنًا لله:

السيِّد المسيح هو ابن الله الذي جاء ليكشف لنا ارتفاع وعمق وعرض وطول محبَّة الله لنا. هو الوحيد الذي يجعل كل شيء صالحًا، وفيه كل الأشياء تتجمَّع وتتماسك معًا. والسيِّد المسيح يُقدِّم لنا أروع الإجابات للأسئلة الأكثر عمقًا التي تدور بأذهاننا حول معنى الحياة نفسها فيقول: «**أنا هو الطريق والحق والحياة**»

(يو١٤: ٦). وهو يؤكّد لنا أن أغلى ما لنا وأكثر أحلامنا طموحًا هنا سيتحقّق فيه، فالسيِّد المسيح يعطيني رؤى حول نوعيَّة الشخص الذي يمكن أن أكونه بالرغم من أنني لم أجرؤ على أن أطمح أن أكون كذلك. أقصد أن أبلُغ بالنِّعمة حالة الاتِّحاد بالله.

لماذا أنا هنا؟

لماذا أنا هنا؟ أنا هنا لأعرف السيِّد المسيح، ومعرفته هي الحياة الأبديَّة. لماذا أنا هنا؟ أنا هنا لأُحِب السيِّد المسيح وحبُّه هو السماء. لماذا أنا هنا؟ أنا هنا لأخدم السيِّد المسيح وخدمته هي أعظم مباهج الحياة. لماذا أنا هنا؟ أنا هنا من أجل الاتِّحاد بالله، لأشترك في مجده الأبدي. يكتب القديس يوحنا الرسول: **«فيه (السيِّد المسيح) كانت الحياة والحياة كانت نور الناس»** (يو١: ٢).

كم تريد أن تحيا؟

ذات مرَّة سأل أحد الأطبَّاء مريضًا، كم تريد بالفعل أن تحيا؟

أجاب المريض، "أريد أن أحيا أكثر من أي أحد آخر في هذا العالم". أجابه الطبيب: "حسنًا يجب عليك أن تمتنع عن التدخين حالاً".

هل لي أن أسألك نفس السؤال، كم تريد أن تحيا بالفعل؟ إذا كانت إجابتك هي نفس الإجابة التي أجابها هذا المريض، إذن فإنَّ الرب يقول لك: "عليك أن تتوقَّف أن تحاول أن تعيش في أنانيَّتك. يجب أن تتوقَّف أن تحاول أن تعيش من أجل الأمور التَّافهة في الحياة والتي سينتهي بها الأمر إلى كونها مخزون كومة من النِّفايات. يجب أن تَدَعني آخذ المرتبة الأولى في حياتك كما فعل القدِّيس بولس الرَّسول حين قال: «**أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ، فما أحياه الآن في الجسد، فإنما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبَّني وأسلم ذاته لأجلي**» (غل٢: ٢٠)".

إذن لا تحيا فقط حياتك، لا تقضِ هكذا أيام حياتك، استثمر حياتك في ذاك الذي وحده يقدر أن يعطيك ملء الفرح، والحياة الدائمة. هو فقط الذي يجعلك شريكًا لطبيعته الإلَّهية. استمع إلى

هذه الفكرة البسيطة جدًّا والعميقة: "حياتك هي عطيَّة الله لـك وما تفعله بحياتك هو عطيَّتك لله".

بدون الله، لا يكون للحياة أي معنى؛ ومع الله، يكون للحياة معنى عميق الآن وفي الحياة الأبديَّة. «**من له الابن له الحياة، ومن ليس له الابن فليست له الحياة**» (١يو٥:١٢).

الحياة تستحق أن نحياها:

الحياة تستحق أن نحياها لعدَّة أسباب. الحياة تستحق أن نحياها لأن السيِّد المسيح يحبُّنا. الحياة تستحق أن نحياها لأن السيِّد المسيح مات لأجلنا وقام ثانية ليعطينا الحياة. الحياة تستحق أن نحياها لأن مع المسيح الحياة أبدية وثَريَّة؛ ولكن فوق كل شيء تستحق أن نحياها لأن في المسيح يكون طريقنا إلى الاتِّحاد بالله لنصير شركاء الطبيعة الإلهيَّة، ونكون مثله في مجد لأنَّنا سنراه كما هو. ونتيجة لذلك، عليك أن تختار السيِّد المسيح وتعيش معه، وبالتالي تكون الحياة ذات معنى، ذات طابع إلهي، حياة منتصرة وأبديَّة.

الاتِّحاد بالله خلال الألم:

قد نُفكِّر في الحياة مع المسيح بعبارات المجد والفرح، ولكن الحقيقة أنَّ الألم والعناء قد يكونان علامات على أن الاتِّحاد بالله يحدث في حياتنا. السيِّد المسيح تألَّم، وإذا اتَّحدنا معه سوف نتألَّم أيضًا. إذا لم تكن لدينا الرغبة في الاتِّحاد به على الصليب، فكيف نتوقَّع أن نتَّحد به في القيامة؟ (رو٦:٥) أين تمجَّد السيد المسيح؟ على الصليب. عندما نحتمل الألم معه بصبر وإيمان ومحبة وتواضع، فإنَّها علامة على أن الاتِّحاد بالله يحدث في حياتنا. وَصَف القديس بولس الرسول عمليَّة الاتِّحاد بالله من خلال الألم عندما كتب في (رو٥:٣ــ٥):

«..نفتخر أيضًا في الضيقات، عالمين أن الضيق ينشئ صبرًا، والصبر تزكيةً، والتزكية رجاء، والرجاء لا يُخزي، لأن محبَّة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطَى لنا».

الكتاب المقدَّس طريق للحياة مع المسيح:

يقول القدِّيس بولس الرسول إنَّنا خُلقنا «**لكي تمتلئوا إلى كلِّ ملء**

الله» (أف٣: ١٩).

يكتب الرَّسول يوحنا أنَّ ابن الله والرُّوح القدس ظهرا واستُعلِنا على الأرض ليُحضرا شعب الله والعالم إلى كمال الله وحياة الملكوت، ويقول: «**والكلمة صار جسدًا وحلَّ بيننا ورأينا مجده مجدًا كما لوحيد من الآب... ومن ملئه نحن جميعًا أخذنا ونعمة فوق نعمة..**» (يو١: ١٤ــ١٦)

«**وأمَّا أنتم فلستم في الجسد بل في الروح، إن كان روح الله ساكنًا فيكم، ولكن إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له، وإن كان المسيح فيكم فالجسد ميِّت بسبب الخطية وأمَّا الروح فحياة بسبب البر**» (رو ٨: ٩ــ١٠).

«**أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ**» (غل٢: ٢٠)، ويتمنَّى القدِّيس بولس الرَّسول «**أن يتصوَّر المسيح فيكم**» (غل٤: ١٩).

عندما نعيش للمسيح، فنحن «**نتغيَّر إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح**» (٢كو٣: ١٨).

كما يقول القدِّيس بولس أيضًا: «**وكما لبسنا صورة الترابي سنلبس أيضًا صورة السماوي**» (١كو١٥: ٤٩).

أخذ المسيح طبيعتنا البشريَّة إلى السماء، وهناك تقف طبيعتنا البشريَّة الممجَّدة والمتَّحدة بالله أمام العرش الإلهي.

«**لأنكم قد مُتُّم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله**» (كو٣: ٣)

> «**الله الذي هو غنيٌّ في الرحمة، من أجل محبَّته الكثيرة التي أحبَّنا بها، ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح. بالنِّعمة أنتم مخلَّصون. وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع**»
>
> (أف٢: ٤ــ٦)

«**المسيح فيكم رجاء المجد**» (كو١: ٢٧). عندما يحل المسيح داخلنا، فإنَّ حضوره فينا يخلق «**رجاء مجد**» فريدًا من نوعه.

ويكتب سي.إس. لويس C. S. Lewis في كتابه "ثِقَل المجد" فيقول:

"وَعْد الكتاب المقدس يمكن أن نحدِّده في خمس نقاط رئيسيَّة:

أولاً، سوف نكون مع المسيح؛

ثانيًا، سنكون مثله؛

ثالثًا، سننال المجد؛

رابعًا، سوف نغتذي من شجرة الحياة؛

خامسًا، سننال نوعًا من الوضع الرسمي في الكون أو العالم: نُقام على مُدُن، ندين ملائكة، نكون أعمدة في هيكل الله".

وفي رسالة العبرانيِّين، يتقدَّم الرسول أكثر ويتحدَّث عن شركتنا على أنها تجعلنا «**شركاء الدعوة السماويَّة**» (عب٣:١)، ويُعلِن أنَّنا خُلِقنا لكي نكون: «**شركاء المسيح**» (٣:١٤)، و«**شركاء الرُّوح القدس**» (٦:٤). ويؤكِّد أخيرًا القدِّيس بولس الرَّسول أن الذين يقومون في المسيح يلبسون عدم الفساد (١كو١٥:٥٢ــ٥٧، ٢كو٤:١٦ــ٥:٨).

يتحدَّث أيضًا القدِّيس بولس الرسول عن كمال حضور الله فينا عندما يُصلِّي ويقول: «**نعمة ربنا يسوع المسيح، ومحبَّة الله الآب، وشركة الرُّوح القدس تكون مع جميعكم**» (٢كو١٣:١٣)

وعندما قال السيِّد المسيح: «**كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل**» (مت٥:٤٨) نجد أنَّ علينا أن نتذكَّر أن كلمة كامل في الأصل اليوناني للعهد الجديد هي telios تيليوس، وهي مشتقَّة من الكلمة telos والتي تعني غرض أو هدف؛ ومن هنا نجد أنَّ كلمة تيليوس تعني الشخص الذي أنجز الغرض الذي خُلِق من أجله، بمعنى أنه نال الحياة في المسيح. ومِنْ وجهة نظر الأب مكسيموس، فإنَّ هذا هو غرض وجودنا في هذه الحياة.

كل هذه الآيات معًا تُشكِّل جزءًا صغيرًا من الإشارات العديدة إلى الحياة مع المسيح المُدوَّنة في الكتاب المقدس.

﴿ صلاة ﴾

يا أبي السماوي،

ساعدني كي أحيا لك ولأجلك،

وأنا على قيد الحياة.

بعيدًا عنك لا توجد حياة على الإطلاق،

بل يوجد الموت.

بالحقّ فإنّ مَن له ابنك له الحياة،

والذي ليس له الابن ليس له حياة.

ساعدني كي أقبَل ابنك،

وبه أنال عطيّة حياتك الإلهيّة،

وأكون على شبهه في القداسة والحق والبر،

من خلال الاتّحاد به.

وأن أحيا كل حياتي للمسيح،

الذي له المجد مع أبيه الصّالح والرُّوح القُدُس،

من الآن وإلى الأبد.

آمين.